تقديم فضيلة الشيخ العلامة/ عبد المجيد بن عزيز الزنداني*

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، واشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ "آل عمران/١٠٢".

﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ "النساء/١" .

﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلا سَدِيدًا(٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾"الأحزاب/٧٠-٧١".

أما بعد :

فيسرني أن أقدم لأبناء أمتنا الإسلامية هذا الكتاب الذي يتحدث عن تلقي الرسول ﷺ لألفاظ القرآن الكريم عن جبريل عليه السلام عن رب العزة تبارك وتعالى، والذي **قدم فيه الباحث –الذي أسأل الله ﷻ له التوفيق وأن يجعله من العلماء الأتقياء العاملين– فصولاً شيقة، وبحوثاً رصينة، جمع فيها ما تفرق في الكتب المتخصصة في بحث هذه القضايا. . .** .

---

* رئيس جامعة الإيمان، ورئيس هيئة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية برابطة العالم الإسلامي سابقاً .

فبدأ الباحث بحثه في **فصله الأول** عن أول سلسلة البلاغ عن الله -جل ذكره- المتمثلة بجبريل عليه السلام ومؤهلاته التي هيأته لنقل كلام الله عز وجل بأعلى درجات الحفظ، ثم واصل في **فصله الثاني** البحث في كيفية اتصال جبريل عليه السلام بالرسول ﷺ، وتهيئة جبريل عليه السلام والرسول ﷺ لتحقيق ذلك الاتصال بين مُعَلِّم من عالم الملائكة ورسول من عالم البشر، وقرَّب ذلك بالأمثلة المفيدة...ثم فصل في **الفصل الثالث** كيفية تلقي الرسول ﷺ لألفاظ القرآن الكريم، والهيئة التي تم بها ذلك التلقي، وكيفية مجيء جبريل عليه السلام، وكيفية إلقاء الوحي على قلب النبي ﷺ، وضرب لذلك الأمثلة التي تقرب للأذهان فهم ما نقل لنا من كيفية تلقي النبي ﷺ لألفاظ القرآن الكريم عن جبريل عليه السلام .

ثم ناقش ما يتصل بذلك مما يتعلق بحالة النبي ﷺ وقت التلقي، وحرصه على الحفظ، وما كان يعالج من الشدة من التنزيل، ويتعجل فيه من الحفظ، **وتولي الله سبحانه وتعالى لرسوله ﷺ، وإمداده بالقدرة على تلقي ألفاظ القرآن، وحفظه، وتفاصيل ترتيله، وهيئات أدائه، والمدارسة** التي كان يتعهد بها جبريل عليه السلام رسول الله ﷺ في كل عام .

وعرض لنا في **الفصل الرابع** ما كان بين جبريل عليه السلام والرسول ﷺ من صحبة وألفة، وهما يقومان بمهمة نقل كلام الله إلى خلقه وعباده.

واستعرض الباحث في **الفصل الخامس** بعض جهالات الجاهلين، وشبهات المبطلين التي...ما فتئت تلقي بها قلوب الشياطين في قلوب الكافرين والمفتونين ...ودحضها بما فتح الله عليه من حجج وبراهين .

وقد تضمن هذا البحث لفتاتٍ جديدةً تثري هذا الموضوع، وتستفيد من معطيات العصر، في تقريب حدوث الوحي بين عالم الملائكة وعالم البشر، وفي رصد الوقائع العملية التي تم بها حفظ ذلك الوحي .

أسأل الله تعالى أن ينفع بهذا البحث طلاب العلم والمهتمين بعلوم القرآن، وقضايا الإيمان والعقيدة، وأن يجزي صاحبه خير الجزاء .

والحمد لله رب العالمين .

تقديم فضيلة الأستاذ الدكتور/ أحمد بن علي الإمام*

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا بالقرآن الكريم ذي الذكر، وجعل قُرَّاءه أهل الله وخاصته، ﴿**قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ**﴾ "يونس/٥٨"، وصلوات الله المباركات، وتسليماته الزاكيات على سيدنا محمد عبد الله ورسوله خاتم الأنبياء والمرسلين، من نزل عليه القرآن العظيم فتلقاه لفظاً وأداءً، فأدى الأمانة، ونصح الأمة، وعَلَّم أصحابه، فاتصل سند التعليم بهم في الأجيال، وسيبقى محفوظاً بحفظ الله تعالى أبداً ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾ "الحجر/٩" .

ثم أما بعد:

فلقد سعدت **في جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية بمعرفة الباحث عبد السلام مقبل المجيدي من خلال إشرافي على بحثه لنيل درجة التخصص الأولى (الماجستير) في التفسير وعلوم القرآن الكريم بعنوان (تلقي النبيﷺ ألفاظ القرآن الكريم)، وهي دراسة تأصيلية لكيفية تلقي النبيﷺ ألفاظ القرآن الكريم عن جبريلعليه السلام عن الله ﷻ .**

وقد ساعد الباحث حفظه للقرآن الكريم وتجويده، وإتقانه، وجمعه للقراءات القرآنية، ومقدرته البحثية، وهمته العالية، وجده في التحصيل، وتفرغه لذلك في حبٍّ،

---

* مستشار رئيس جمهورية السودان لشؤون التأصيل والتخطيط الاستراتيجي، ومدير جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية في أمدرمان سابقاً .

obeikandl.com

وشوقٍ، وأدبٍ...﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ "الحديد/٢١،الجمعة/٤".

أما الدراسة فقد خلصت إلى توثيق النص القرآني، وذلك داخل فيما ضمن الله تعالى من حفظ كتابه العزيز: **لا يصيبه تحريفٌ في لفظه، ولا في أدائه** .

كما تناول البحث **مراتب اللفظ القرآني، وتوقيفية نقل ألفاظ القرآن الكريم أصلاً وأداءً**، وأحسن الباحث استخدام مصادر بحثه في دوائر واسعة من العلوم في أصول الدين، والتفسير، وعلوم القرآن، والسنة، وأصول الحديث، والفقه وأصوله، واللغة العربية... .

هذا وقد أُجيز البحث، ونال درجة الامتياز، مع التوصية بطباعته .

ونسأل الله تعالى أن ينفع بالكتاب وكاتبه المسلمين، ويوفقه لما يستقبل من عمل، وأن يجعل عملنا وإياه صالحاً، ولوجهه خالصاً متقبلاً عنده .

obeikandl.com

إِهْـداءٌ وشُكْرٌ

الربيين من أهل القرآن...يتصدر محرابهم القانت: شـــيخي/ **الشـــيخ المجـــاهد المجدد: عبد المجيد بن عزيز الزنداني**، وشيخي/ **شيخ الإقراء: إسماعيل عبد العال أحمـــد الشرقاوي**(١)، وشيخي/ **الأستاذ الدكتور: أحمد علي الإمام**(٢)...

جعل نور السموات والأرض في قلوبكم نوراً... تقتفون به آثار رسولكمﷺ: **نبيلاً** إثـــر **نبيلٍ**، على صراط **عليٍّ** مستقيم، تغدق عليكم بينات الصحف المطهرة هداها، فإذا سيركم قد حُسم **بحسام** الفرقان،**وسيف** العزم، فبارك الله ذلك المسعى، **فهدى**، ثم بارك فيه فـــزاد فيه **زيداً صالحاً مُحَمَّداً** طيباً مباركاً فيه كرتين، في زمن قرحٍ وبأساء وضراء، يُتَرَبَص فيـــه بدينكم الدوائر... فما وهنتـــم لمـــا أصـــابكم في ســـبيل الله، ومـــا ضعفتـــم، ومـــا استكنـــتم...فارتقيتم أوج الربانية؛ إذ كلٌ منكم **عبد الله**، فإذا أنتم عباده المخلصـــون، تَسْعَون في **كمال** النعمة بعد إذ تمت **بكمال** الدين...**رياضُكم**: دمعةٌ في محراب **المـــاجدين** من المتهجدين، ونغمتُكم: تمـــاليلُ الســـفائن الفاتحـــة للمدائـــن،**وسمـــيرُكم**: تراتيـــل التنـــزيل،وغوثُكم **المساعِد**: السكينةُ المنـــزلةُ –دوماً– على المؤمنين، وسائقُكم ابتســـامة رسول الله ﷺ مخترقةً الحجب الساترة...أمَّا **أمينُ** القافلة، **ورقيبها**،وعاصمُـــها: فحـــبٌ هو...**وليدُ** الحيام **بالعودة** لأيام **الفاروق**...وفقه **النعمان**(٣)، وشـــوقٌ إلى **مَيَســـانٍ** في **أفنان** الجنان... وإن لقيتم في سفر الدنيا نصباً، **ففيصل** رؤاكم الكلية –**جـــلال** الدنيـــا وجمالها–:

﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُم﴾ "البقرة /١٤٣" .

---

(١)شيخ الباحث الذي تلقى منه ألفاظ القرآن الكريم بقراءاته العشر من طرق الشاطبية والدرة والطيبة .

(٢) أحسبهم كذلك، والله حسيبهم... ولا أزكي على الله أحداً .

(٣) أبو حنيفة –رحمه الله تعالى–، وهو إشارةٌ إلى أئمة السلف عموماً، والنعمان أقدم الأربعة –رحمهم الله تعالى– .

المقدمة

"اللهم إنا نحمدك أقصى مدى الحامدين، ونعترف بآلائك كما أوجبت على المطيعين، من عبادك المعترفين، ونسألك أن تصلي على نبيك المرتضى محمد وآله الطاهرين، وصحبه الراشدين، وأن تحسن العون والتسديد على ما أُجمع فيه القربة إليك، بما يحظي بالزلفة لديك، وأن تجعل العمل لك، والاتصال بك، والمطالب مقصورةً على مرضاتك، وإن قصرت الأفعال عن مفروضاتك، وصلتها برأفتك، وجعلتها مما شملته بركات رحمتك"([1]) .

وبعد:

فقد تمت كلمات الله صدقاً وعدلاً([2])، وكان مما تم أنه:﴿**لاَ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ**﴾ "الأنعام/١١٥"تأكيداً على أهمية الحفاظ على لفظ القرآن؛إذ هو المعبر الوحيد، والسبيل الفريد لتأويل معناه، وسبر غوره، وإدراك مغزاه ... وأي تبديلٍ في لفظه، أو تحريف في أدائه، مُلْبِسٌ لمعناه بما اكتنفته عقول البشر من معانٍ.

وإذا كانت الآية جاءت على سبيل الخبر؛ فإن الفهم العملي القائم على أسس البناء الفقهي ارتكازاً على تقريرات أصول الفقه في باب الخبر والأمر– يحتم جعل هذه الحقيقة الإلهية في إطارها الواقعي، ومن ثم تكوين أدوات التنفيذ لإحالة هذه الحقيقة إلى واقع، مع اليقين بأن حدوث ذلك أمر قدر كوني...للضمان الإلهي

([1]) بتصرف من استهلال الإمام أبي الفتح بن جني في كتابه (المحتسَب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها) تحقيق : علي النجدي ناصف وآخرون ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – لجنة إحياء كتب السنة – القاهرة ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م .

([2]) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ **وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلا...**﴾ " الأنعام /١١٥".

الظاهر في الآية السابقة...فتكوين الأدوات الواقعية لحفظ ألفاظ القرآن الكريم إنما هو تناغم مع الحقيقة الإلهية الحتمية...كما يجتمع النفي في آية الأنعام المتقدمة مع الإثبات في آية الحجر﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾ "الحجر/٩" ليظهر السياج الإلهي المتين الذي حفظ لفظ القرآن الكريم من أن يطرأ عليه أدنى تغيير، أو أن تعتريه شائبة تطوير من ساهٍ أو من متعمد .

وإذا كان اللفظ هو سبيل المعنى فإن أداء اللفظ هو سبيل إخراجه، وإبانتُه هو طريق إدراكه، فالقدح في اللفظ قدح في المعنى، والخلل في أداء اللفظ خلل في اللفظ ذاته. **فقد اجتمع من هذا الارتباط: أهمية كل واحد من الثلاثة (المعنى، اللفظ، أداء اللفظ) للآخر، وشدة تعلق كل بالآخر**، والمُطَّلِعُ على مفاهيم اللغة، ودلالات الألفاظ، يعلم اعتراء التغير فيها بمجرد تغير أدائها، فكيف تغير لفظها؟([1]).

وكانت الجهود الكثيفة التي وجهت للاعتناء بلفظ القرآن الكريم ، وطريقة أدائه **مكونة الإطار الواقعي لحقيقة الحفظ الإلهي** قد بدئت من لدن جبريل عليه السلام الذي علم النبي ﷺ أضرب الوحي يقدمها الوحي القرآني، وبقيت هذه الجهود متتابعة إلى أيامنا، نقلاً للفظ القرآن، وطريقة أدائه، وهيئات ضبطه، وسبل رسم ألفاظه، ودروب الوقف والابتداء في آياته، وعدد تلك الآيات، وأزمنة حفظه، ومراجعته، وقراءته، وإقرائه... وهذه ونحوها جهود من حيث المحافظة على اللفظ .

([1]) وهذا على تفصيل في أنواع الأداء؛ إذ منه ما يرجع إلى الصفات الذاتية للفظ، فلا يستقيم اللفظ بدونها كالاستعلاء، والاستفال، والجهر، والشدة ... ومنه ما يرجع إلى الصفات العارضة كالتفخيم، والترقيق، والفتح، والإمالة؛إذ هي راجعة إلى الاستعلاء، والاستفال... فلا يتأثر أصل اللفظ بأدائه هنا، بل إن الدراسات الصوتية، والملاحظات العابرة لهيئات أداء الكلمات، ونطق الجمل، قد أثبتت تغير المعنى بتغير الهيئات الفرعية للأداء، كتغير النبر، وهو من الهيئات الموعلة في الفرعية من حيث نطق الألفاظ، انظر: د. يوسف الخليفة أبو بكر: البحث التربوي واللغوي في مجال تعليم القرآن الكريم، بحث منشور في مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، العدد الأول، ذو القعدة ١٤١٥هـ .

وأساس الأسس في الأدوات الواقعية للمحافظة على اللفظ وأدائه هو **المشافهة (التلقي)**...وما زال المسلمون يقررون –لذلك– أن **القراءة سنة يتلقاها الآخر عن الأول**([1])، لا يدخلها اجتهاد بشري، ولا قياس عقلي، ورسخ فيهم ذلك حتى صار معلوماً من الدين بالضرورة، فاتفقوا على أن أول شروط نقل القرآن التلقي المسند من الشيخ إلى الطالب، وإن اختلفوا في بقية الشروط بعد ذلك، **وأصل أصول هذا التلقي: هو التلقي الذي نقل القرآن من السماء إلى الأرض**، وهو تلقي النبي ﷺ من جبريل عليه السلام، ودراسته تضع الدارس على أصل أصول الأسس المنهجية في الهيئة التعليمية لألفاظ القرآن الكريم، وتمكنه من تحليل ما يتناقله المسلمون من تلك الهيئات .

لذا استحق هذا الموضوع الجليل إفراده بالبحث والدراسة ليُعْلم من خلاله كيف كان تلقي الرسول ﷺ ألفاظ القرآن من جبريل عليه السلام، وكيف كان أداء جبريل عليه السلام لتلك الألفاظ عند تعليمه للنبي ﷺ كما قال تعالى: **﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾** "النمل/٦"([2])؛ **ومن أهم دواعي ذلك غير الاطمئنان السابغ على حقيقة الحفظ الإلهي لألفاظ القرآن الكريم أن تُتَخَذ التفصيلات المنهجية في طريقة تلقين جبريل عليه السلام سبيلاً منهجياً في الخطة التعليمية لألفاظ القرآن يُرْجَعُ إليها، ويُتَحاكَمُ** عند الاختلاف إلى **مُتَضَمَناتِها**، ما دامت موضوعة ضمن **دائرة الأسوة والطاقة البشرية.**

([1]) انظر لمعرفة بعض الآثار الدالة على ذلك: (ابن الجزري) أبو الخير محمد بن محمد بن محمد: منجد المقرئين ومرشد الطالبين ص٢٠-دار زاهد المقدسي، تفضل بقراءته بعد طبعه: الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي، والشيخ أحمد محمد شاكر .

([2]) راجع: (الطاهر بن عاشور): التحرير والتنوير ١٩ / ٢٢٣، لم تذكر الطبعة، ولا الناشر، و (الآلوسي) محمود شكري البغدادي ت١٢٧٠هـ: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ١٩/٢٣٧، دار الفكر، بيروت، ١٤١٧هـ ١٩٩٧م– قرأه وصححه: محمد حسين العرب؛ إذ رجحا ككثير من المفسرين أن المُلْقِي المراد في الآية هو جبريل عليه السلام وأن صفتي العلم والحكمة إليه ترجع .

ويصبح طرق هذا الموضوع في حيز الضرورة في آنٍ تعالت فيه أصوات الانهزام أمام الضغط الثقافي المستعلي الوافد، فنادت بعدم التزام اللفظ، وأنكرت التزام الأداء من حيث الأصل([1])، بل حاولت فيها أن تجعل القرآن كأي بناء لغوي منطوق يُكَوِّن صورة أدائية، تتغير بتغير الزمن، ولا يعوق هذا التغيير عوامل التقديس([2]) ....

فهاهنا أصلان استلزما البحث في هذا الموضوع:

إيجابي: وهو معرفة أصل أصول الأسس المنهجية في الخطة التعليمية لألفاظ القرآن الكريم، والتأكيد الواقعي لحقيقة الحفظ الإلهي لألفاظ القرآن الكريم وأدائه .

سلبي: وهو التأكيد على المتَضَمَّنات الذاتية التي ضمنتها عملية تلقي النبي ﷺ ألفاظ القرآن الكريم من جبريل عليه السلام **مما يظهر معها تهافت أي طرح غريب في ميدان تلقي اللفظ القرآني .**

اقتضى ذلك كله أن تُدْرَسَ –بالتفصيل– هيئة إلقاء جبريل عليه السلام ألفاظ القرآن الكريم، وهيئة تلقي النبي ﷺ لها، وتُقَعَّدَ قواعِدُها، وتُبيَّن محكماتُها؛ إذ ذلك أصل أصول الكليات العلمية الإسلامية، كما هو قاطع لمختلف الأقوال، ومتنازَع التأويلات في الجوانب التي تُتَعلم في القرآن الكريم من حيث لفظه، ودخول طريقة أدائه في ذلك التعليم.

([1]) انظر: مثال ذلك في كتاب: الفرقان لمن رمز لاسمه بابن الخطيب، وهو محمد محمد عبد اللطيف، الطبعة لم تذكر –دار الكتب العلمية – بيروت، وقد طبع هذا الكتاب، ومما زعمه أن القرآن حفظ بمعناه لا بلفظه، وأن القرآن لا يجب تلقيه من القراء، فأصدر شيخ الأزهر بعد طبعه قراراً بتشكيل لجنة من ثلاثة من العلماء لمناقشة ما جاء فيه، فوضعت اللجنة تقريرها المتضمن ذكر أباطيله عام ١٩٤٨م، وصودر الكتاب، واختفى من أيدي الناس على أن مصيره كان الإهمال قبل ذلك، وهو كذلك بعد ذلك . وانظر: غانم قدوري الحمد: رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية، ط١، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢ م، ص٢١٢ .

([2]) انظر: (عرجون) الشيخ محمد الصادق (عميد كلية أصول الدين):بحث علمي لنقد مزاعم حول قراءات القرآن في رسالة: (أصوات المد في القرآن الكريم) بكلية الآداب – جامعة الإسكندرية،، جامعة الأزهر: اتحاد الطلاب بكلية أصول الدين، اللجنة الاجتماعية ١٣٨٦هـ – ١٩٦٦م .

ويلاحظ في منهج البحث ما يلي:

١-الجمع بين الأقوال المختلفة في اللفظ عند عدم التنافي، مع دلالة السياق، أو غيره على إرادة الجمع([1])، وذلك عند بحث مسائل الكتاب العلمية...وما حال كثير من الأقوال الواردة في المسألة الواحدة إلا كما قال الإمام **أبو إسحاق الشاطبي**-رحمه الله تعالى-: "إذا تعددت الجهات زال التدافع، وذهب التنافي، وأمكن الجمع"([2]) .

٢-قد يسمي الباحث بعض النصوص بتسمياتٍ خاصة من حيث تعلقها بالبحث نسبة وتمييزاً واختصاراً، اجتهاداً منه لا لنص خاص ورد فيها، كالتسمية بآية طه، فيرجع عند الإحالة إلى الآية المخصوصة التي وردت في ثنايا البحث من سورة طه، ولا تكون التسمية إلا لما تكرر دورانه في البحث .

٣-يكرر الباحث استعمال عبارة: **(كما هو المعمول به عند المسلمين)** في أدق الدقائق في نقل لفظ القرآن الكريم، وتلاوته كمسألة كيفيات الترتيل، أو الوقت المستغرق للمد أو الغنّ...**تحقيقاً لأمرين:**

أ- **ليكون دليلاً عملياً متواتراً عاماً** يأخذ صفة نقل الأمم عن الأمم، ويقمع زَبَدَاً من الأفكار التي تحاول الطفو في واقع المسلمين، زاعمة أن أسلوب نقل القرآن إنما هو اجتهاد من بعض القراء لا غير؛ إذ إيقاف المتقول أمام هذه الحقيقة الصارخة يجعله أمام أمرين لا بد له من أحدهما:

([1]) وهو نهج المحققين من العلماء، انظر مثلاً: (ابن القيم) أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الزُرعي (٦٩١هـ-٧٥١هـ): تهذيب مدارج السالكين١/ ٣٩، عند الكلام على قوله تعالى: ﴿**وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ** ...﴾" النحل /٧٦"، ط٥، ١٤١٤-١٩٩٤م، وهذبه: عبد المنعم صالح العلي العزي - مؤسسة الرسالة، بيروت .

([2]) (الشاطبي) أبو إسحاق إبراهيم بن موسى اللخمي ت٧٩٠هـ: الموافقات في أصول الشريعة ٣١٣/١، توزيع عباس أحمد الباز، الطبعة لم تذكر .

إما التسليم بذلك ونبذ فكرته، وإما معارضتها بدليل يبرزه، وهو أسلوب في الحوار مأخوذ من مفهوم قوله تعالى ﴿... قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُم إن كنتم صادقين﴾ "النمل/٦٤"... .

ب- **ليستبين به مقدار الحفظ الإلهي لكتاب الله الكريم** على هيئة إجماعية للأمة في كل ما يتعلق باللفظ القرآني، حتى في أدق التفاصيل، وهو أمر يدعو للدهشة ليس له تفسير إلا أن الحفظ للكتاب الكريم إلهي .

٤-**ولأن الكلام في هذا البحث دائر حول أمر سمعي لا عقلي**، فالشأن فيه يرجع إلى النقل، ومجال العقل الاستنباط وفق قواعد وأصول الاستنباط، ولذا يلتزم الباحث بإيراد نصوص القرآن الكريم وصحاح عند الاستدلال للحقيقة أو تقعيد القاعدة فيما يتعلق بالموضوع، ولكن قد يرد -في النادر- حديث ضعف عند بعض صيارفة الحديث فيما كان سبيله الاستئناس لا التقعيد والتأصيل...وهذا منهج مقبول على تفصيل معلوم عند علماء الحديث وأصول الفقه .

الهيكل العام للبحث:

يتكون البحث من خمسة فصول:

ووجه هذه القسمة: أن (تلقي النبي ﷺ ألفاظ القرآن) يستلزم الإحاطة العلمية بـ (التلقي)، و(المتلقي) وهو النبي ﷺ، و(المُلْقِي) وهو جبريل عليه السلام، و(المُلْقَى) وهو القرآن، و(الخاص من ذلك، وهو ألفاظ القرآن)...فتلك خمسة محاور، تُفَصَّلُ في خمسة فصول إيماء وإشارة، أو تبييناً بالقصد الأصلي، وصريح العبارة، وبيان ذلك أن يقال:

obeikandl.com

لما كان البحث دائراً حول كيفية تعليم جبريل عليه السلام؛ فقد لزم أن تعرف مؤهلات المعلم من حيث هو معلم خاص من عالم غيبي؛ فتظهر من خلال ذلك صورة تفرغه لهذه المهمة الجليلة، وجدارته القائمة على إعداده الإلهي، واستعداده الخَلْقِي، والخُلُقِي (المهاري)؛ **فكان الفصل الأول منعقداً لهذه الغاية**، وعنوانه: **مؤهلات المعلم.**

ولأن المعلم الملقي ينتمي من حيث جنسه إلى عالم الغيب بالنسبة للبشر، وذا يقتضي عدم قدرة الإنسان في أحواله الطبيعية على الالتقاء بعالم غيبي أو الاتصال به؛ فقد لزم أن يُعْلَمَ تفصيل السبل التي جعلت الاتصال بين المعلم جبريل عليه السلام والمتعلم وهو النبي ﷺ ميسورا بل أكثر يسرا من اتصال البشر بالبشر...فتخبت عند ذاك قلوب الذين أوتوا العلم بأن جبريل عليه السلام كان يأتي النبي ﷺ في كل لحظة زمانية، في أي حيز مكاني ليؤدي مهمته التعليمية إنشاء، أو متابعة...**وذلك مفصل في الفصل الثاني**، وعنوانه: **اتصال جبريل عليه السلام بالنبي ﷺ للوحي القرآني .**

ولما كان ما سبق تقدمة لغاية البحث الأساسية: وهي بيان أوجه تعليم جبريل عليه السلام **لفظ القرآن، ومتعلقات ذلك؛ وتلقي النبي ﷺ ألفاظ القرآن منه، فقد كان الفصل الثالث منعقدا لتلك الغاية**، وعنوانه: **هيئة تلقي النبي ﷺ ألفاظ القرآن الكريم من جبريل** عليه السلام **بما يحتويه من مباحثه التسعة .**

وإذ توجد في كل موضوع جوانب تقرب من محور البحث عَرَضاً أو غَرَضاً؛ **فقد كان الفصل الرابع منعقداً لهذه الغاية**، وعنوانه: **الأصول العامة في تعليم جبريل** عليه السلام **القرآن من حيث اللفظ، وهو يرمي لتحقيق هذا الهدف لا لغيره، كما أن فيه بيان لمظاهر الصحبة المتميزة بين جبريل** عليه السلام **والنبي** ﷺ**، والارتباط الوثيق بينهما، والعلاقة الحميمة التي تمثل أوج الروابط بين مقرئ ملقي، وقارئ متلقي .**

ولأن محور البحث وهو (التلقي) قد يجابه بجملة انتقادات في دقته، أو بقدح في هيئته، ويرشح ذلك غرابة الاتصال بين مخلوقين من مستويين فيزيائيين مختلفين، وخصوصيته بين طرفي العملية التعليمية التلقينية؛ **فقد انعقد الفصل الأخير لمعالجة جانب السلب في موضوع البحث،** بعد أن سبقته الفصول الأربعة بمعالجة جوانب الإيجاب فيه، ولذا كان الفصل الخامس، وعنوانه: **دمغ الباطل،** وفيه يذكر الباحث بعض الشبهات المقدوح بها في دقة تلقي النبي ﷺ ألفاظ القرآن الكريم، دامغا باطلها بحقائق التلقي اليقينية التي حفت العملية التعليمية بين النبي ﷺ وجبريل عليه السلام، ولذا فتناولها سيكون من هذه الزاوية لا غير.

ولأن البحث دائر حول منهج يعلم ويتعلم تلقيا فقد ألحق بالبحث مناقشة علمية حول ماهية المنهج المتلقى (القرآن الكريم) من حيث حدوده اللفظية كنوع من المعرفة لمذاهب العلماء حول الحدود الفاصلة في تعريف القرآن الكريم، وللتأكيد على أن اختلاف ألفاظهم في تعريفه...إن هو إلا زيادة تأكيد منهم على بدهية حدوده اللفظية عند المسلمين، والمنهج التلقيني في تعلمه وتعليمه ليعلم أن التلقي صفة ذاتية للقرآن الكريم .

وقد حذف الباحث من هذه الطبعة بعض المباحث، والتراجم، والحواشي التي لم يرها ضرورية في النشر العام([1])، وكانت من أصل الرسالة، كما أن الباحث يعتذر عن الطبيعة الجدلية التي كانت تسوق إليها طبيعة المسألة المبحوثة سوقا.

ومن الله وحده نلتمس التوفيق والسداد،
والحمد لله رب العالمين .

([1]) أصل هذا البحث رسالة علمية قدمت لنيل درجة التخصص الأولي (الماجستير) من قسم التفسير وعلوم القرآن في جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية في السودان تحت إشراف فضيلة الأستاذ الدكتور/أحمد علي الإمام مدير جامعة القرآن الكريم سابقا ومستشار الرئاسة لشؤون التأصيل، ونالت درجة ممتاز مع التوصية بطباعتها .

obeikandl.com